

التحريم والتحليل ليس من شأن البشر:

ثم نتابع السورة فنجدها تتناول بعض تصرفاتهم التي كانت أثراً من آثار الشرك في التحليل والتحريم لما خلق الله من الحرث والأنعام وتبين لهم خطأهم الواضح في هذا التصرف الذي تأباه طبيعة الأشياء أنفسها، وتبين لهم أن التحليل والتحريم ليس من شأن البشر وإنما هو من شأن الخالق الحكيم الذي يعلم خصائص الأشياء وخلق كل شيء لغايته " وجعلوا مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان الله يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون ". وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشأ بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون " تشرح الآيات انحرافهم في التحليل والتحريم وتجعله في مستوى اعتدائهم على أولادهم بالقتل " سفها بغير علم " ثم تقف كل ذلك بالتنفيذ والإبطال: " قل الذكركين حرم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين " .

وفي هذا السياق تبين السورة ما حرمه الله من الطعام وتحصره في أربعة أصناف " قل لا أجد فيما أوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم " (1). القرآن يفند الشبه القديمة في الاحتجاج بالقضاء والقدر: ثم تعرض السورة في سياق التحدث عن تصرفهم بالتحليل والتحريم للشبه التي كانوا يتمسكون بها في تبرير شركهم وفي التحليل والتحريم من دون الله، وهي الشبه البشرية في قديم الزمان وحديثه فيما يتعلق بالإيمان والكفر، والطاعة

(1) انظر هذا الحصر في الآية 173 من سورة البقرة، والآيات الأولى من سورة المائدة، والآية 115 من سورة النحل لتعلم أنه قرر في مكي القرآن ومدنيه.

